

229594 – هل صح عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال : " خلق الله سبع أرضين ، في كل أرض نبي كنبكُم ، وآدم كآدمكُم ، ونوح كنوح ، وإبراهيم كإبراهيم ، وعيسى كعيسى " ؟

السؤال

لماذا ارتبك الصحابي الجليل عبد الله بن عباس – حبر هذه الأمة – نفسه في تفسير الآية 12 من سورة الطلاق وحتى أنه خاف من أن يكفر سائله ؟ وتفصيل هذه الحادثة كما يلي : " عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ , قَالَ : جَاءَ رَجُلٌ إِلَى ابْنِ عَبَّاسٍ , فَسَأَلَهُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ : (اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ) سورة الطلاق آية 12 ، مَا هُوَ ؟ فَسَكَتَ عَنْهُ ابْنُ عَبَّاسٍ حَتَّى إِذَا وَقَفَ النَّاسُ , قَالَ لَهُ الرَّجُلُ : مَا يَمْنَعُكَ أَنْ تُجِيبَنِي ؟ ، قَالَ : " وَمَا يُؤْمِنُكَ أَنْ لَوْ أَخْبَرْتُكَ أَنْ تَكْفُرَ ؟ " ، قَالَ : فَأَخْبَرَنِي فَأَخْبَرَهُ ، قَالَ : " سَمَاءٌ تَحْتَ أَرْضٍ وَأَرْضٌ فَوْقَ سَمَاءٍ مَطْوِيَّاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ يَدُورُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ كَمَا يَدُورُ بِهَذَا الْكَرْدَنِ الَّذِي عَلَيْهِ الْغَزْلُ " [تتمته إلى] " سبع أرضين في كل أرض نبي كنبكُم ، وآدم كآدم ، ونوح كنوح ، وإبراهيم كإبراهيم ، وعيسى كعيسى " (وقال البيهقي عقبه : إسناده هذا صحيح عن ابن عباس). وهل صحيح ، كما فسرها العديد من عوام الناس ، بأن تفسير هذه الآية يعني بأن الله تعالى خلق من كل إنسان ، إنسان آخر مثله ولكن في كون آخر (أو كما تسمى هذه النظرية في الإنجليزية بالمصطلح "parallel universes")؟

الإجابة المفصلة

الحمد لله.

أولاً :

قال الله تعالى : (اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَنْزِلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا) الطلاق/ 12 .

قال الشيخ السعدي رحمه الله :

" أخبر تعالى أنه خلق الخلق من السماوات السبع ومن فيهن والأرضين السبع ومن فيهن، وما بينهن، وأنزل الأمر، وهو الشرائع والأحكام الدينية التي أوحاها إلى رسله لتذكير العباد ووعظهم ، وكذلك الأوامر الكونية والقدرية التي يدبر بها الخلق ، كل ذلك لأجل أن يعرفه العباد ويعلموا إحاطة قدرته بالأشياء كلها ، وإحاطة علمه بجميع الأشياء فإذا عرفوه بأوصافه المقدسة وأسمائه الحسنى وعبوده وأحبه وقاموا بحقه ، فهذه الغاية المقصودة من الخلق والأمر معرفة الله وعبادته، فقام بذلك الموفقون من عباد الله الصالحين ، وأعرض عن ذلك الظالمون المعرضون " .

انتهى من "تفسير السعدي" (ص 872) .

وانظر جواب السؤال رقم : (192413) .

ثانيا :

روى الطبري في "تفسيره" (23/469) ، والحاكم (3822) ، والبيهقي في "الأسماء والصفات" (832) عَنْ أَبِي الضُّحَى ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فِي قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: (اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ) قَالَ: " فِي كُلِّ أَرْضٍ مِثْلُ إِبْرَاهِيمَ ، وَنَحْوُ مَا عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْخَلْقِ " .

وفي لفظ :

(سَبْعَ أَرْضِينَ فِي كُلِّ أَرْضٍ نَبِيٌّ كَنَبِيِّكُمْ ، وَأَدَمُ كَادَمَ ، وَنُوحٌ كَنُوحٍ ، وَإِبْرَاهِيمُ كِإِبْرَاهِيمَ ، وَعِيسَى كَعِيسَى) .

ثم روى الطبري (23/469) عن إبراهيم بن مهاجر، عن مجاهد، عن ابن عباس، قال: " لو حدثتكم بتفسيرها لكفرتم ، وكفرتم تكذيبكم بها " .

قال البيهقي : " إِسْنَادُ هَذَا عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا صَحِيحٌ ، وَهُوَ شَاذٌ بِمَرَّةٍ ، لَا أَعْلَمُ لِأَبِي الضُّحَى عَلَيْهِ مُتَابِعًا ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ " انتهى .

وقال ابن قدامة رحمه الله في "المنتخب" (ص125):

" عن أَحْمَدَ بْنِ أَصْرَمَ الْمُزَنِيِّ ، أَنَّ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ سَأَلَ عَنْ حَدِيثِ شَرِيكِ ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ السَّائِبِ ، عَنْ أَبِي الضُّحَى ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ: " نَبِيُّ كَنَبِيِّكُمْ ، وَنُوحٌ كَنُوحِكُمْ ، وَأَدَمُ كَادَمِكُمْ " .

قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ : هَذَا رَوَاهُ شُعْبَةُ ، عَنْ عَمْرٍو بْنِ مُرَّةٍ ، عَنْ أَبِي الضُّحَى ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، لَا يَذْكُرُ هَذَا ، إِنَّمَا يَقُولُ : " يَنْزَلُ الْعِلْمُ وَالْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ " .

وَعَطَاءُ بْنُ السَّائِبِ اخْتَلَطَ ، وَأَنْكَرَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْحَدِيثَ " .

وقال الذهبي في "كتاب العلو" (ص 75) ما ملخصه :

" رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي الصِّفَاتِ ، وَرَوَاتِهِ ثَقَاتٌ ، وَرُوِيَ عَنْ عَطَاءِ بْنِ السَّائِبِ مُطَوَّلًا بِزِيَادَةٍ ، غَيْرَ أَنَّنَا لَا نَعْتَقِدُ أَنَّ لَذَلِكَ أَصْلًا ، فَقَالَ الْبَيْهَقِيُّ: أَخْبَرَنَا الْحَاكِمُ أَنبَانًا أَحْمَدُ بْنُ يَعْقُوبَ النَّقْفِيِّ حَدَّثَنَا عُبَيْدُ بْنُ غَنَامٍ حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ حَكِيمٍ حَدَّثَنَا شَرِيكَ عَنْ عَطَاءِ بْنِ السَّائِبِ عَنْ أَبِي الضُّحَى عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : " سَبْعَ أَرْضِينَ ، وَفِي كُلِّ أَرْضٍ نَبِيٌّ كَنَبِيِّكُمْ ، وَأَدَمُ كَادَمِكُمْ ، وَنُوحٌ كَنُوحٍ ، وَإِبْرَاهِيمُ كِإِبْرَاهِيمَ ، وَعِيسَى كَعِيسَى " .

شَرِيكَ وَعَطَاءٌ فِيهِمَا لَيْنٌ لَا يَبْلُغُ بِهِمَا رَدَّ حَدِيثِهِمَا ، وَهَذِهِ بَلِيَّةٌ تُحِيرُ السَّمْعَ ، كَتَبْتُهَا اسْتِطْرَادًا لِلتَّعَجُّبِ ، وَهُوَ مِنْ قَبِيلِ: اسْمَعْ وَاسْكُتْ " انتهى .

وقال السيوطي رحمه الله في "الهاوي" (1/462):

" هَذَا الْحَدِيثُ رَوَاهُ الْحَاكِمُ فِي الْمُسْتَدْرَكِ وَقَالَ: صَحِيحُ الْإِسْنَادِ ، وَرَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي شُعْبِ الْإِيمَانِ وَقَالَ: إِسْنَادُهُ صَحِيحٌ وَلَكِنَّهُ شَاذٌ بِمَرَّةٍ ، وَهَذَا الْكَلَامُ مِنَ الْبَيْهَقِيِّ فِي غَايَةِ الْحُسْنِ ؛ فَإِنَّهُ لَا يَلْزَمُ مِنْ صِحَّةِ الْإِسْنَادِ صِحَّةَ الْمُتَنِّ كَمَا تَقَرَّرَ فِي عُلُومِ الْحَدِيثِ ؛ لِاحْتِمَالِ أَنْ يَصِحَّ الْإِسْنَادُ وَيَكُونَ فِي الْمُتَنِّ شُدُودٌ أَوْ عِلَّةٌ تَمْنَعُ صِحَّتَهُ ، وَإِذَا تَبَيَّنَ ضَعْفُ الْحَدِيثِ أَغْنَى ذَلِكَ عَنْ تَأْوِيلِهِ ؛ لِأَنَّ

مِثْلَ هَذَا الْمَقَامِ لَا تُقْبَلُ فِيهِ الْأَحَادِيثُ الضَّعِيفَةُ " انتهى .

وقال ابن كثير رحمه الله في "البداية والنهاية" (42 /1):

" مَا يَذْكُرُهُ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ ، وَتَلَقَّاهُ عَنْهُمْ طَائِفَةٌ مِنْ عُلَمَائِنَا مِنْ أَنَّ هَذِهِ الْأَرْضَ مِنْ تُرَابٍ ، وَالَّتِي تَحْتَهَا مِنْ حَدِيدٍ ، وَالْأُخْرَى مِنْ حِجَارَةٍ مِنْ كِبْرَيْتٍ ، وَالْأُخْرَى مِنْ كَذَا . فَكُلُّ هَذَا إِذَا لَمْ يُخْبَرَ بِهِ وَيَصِحَّ سَنَدُهُ إِلَى مَعْصُومٍ فَهُوَ مَرْدُودٌ عَلَى قَائِلِهِ . وَهَكَذَا الْأَثَرُ الْمَرْوِيُّ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ قَالَ: " فِي كُلِّ أَرْضٍ مِنَ الْخَلْقِ مِثْلُ مَا فِي هَذِهِ الْأَرْضِ حَتَّى آدَمَ كَادِمِكُمْ ، وَإِبْرَاهِيمَ كَابْرَاهِيمِكُمْ " فَهَذَا ذَكَرَهُ ابْنُ جَرِيرٍ مُخْتَصِرًا ، وَاسْتَقْصَاهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ ، وَهُوَ مَحْمُولٌ إِنْ صَحَّ نَقْلُهُ عَنْهُ عَلَى أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَخَذَهُ عَنِ الْإِسْرَائِيلِيَّاتِ ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ " انتهى .

فهذا الأثر لا يصح عن ابن عباس رضي الله عنهما ، وعلى تقدير صحته : يكون مما أخذه ابن عباس عن أهل الكتاب ، ولا حجة في هذا .

فلا يصح أن يقال بمقتضى هذا الأثر ، وهو قول مستنكر لا دليل عليه .
والله تعالى أعلم .